الفضاء المكانيّ في شعر الغزل العذريّ جميل بثينة أنموذجا

Spatial space in the poetry of the chaste spinning, Jamil Buthaina as a model

طالب الدّكتوراه: عواس الوردي

dodo.wardi40@gmail.com

جامعة عباس لغرور بخنشلة – الجزائر

طالبة الدّكتوراه: أميرة بوغقال

amira.boughogal@gmail.com

جامعة عباس لغرور بخنشلة – الجزائر

ملخّص:

عرف شعر الغزل كواحد من أهم ألوان الشعر الغنائي انتشارا وشهرة في عصر بني أمية، وعلى الرغم من اختلاف بعض الدارسين في نسبته لهذا العصر أو لعصور أقدم، إلا أن تاريخ الأدب انحاز إلى جعله أمويا، خاصة في ظل بروز الكثير من الأسماء التي رسخت وأثبتت انتماءه إليه من خلال أعذب القصائد المعبرة عن الحب الطاهر والعذاب والألم والشوق والحنين الذي يكنه الشاعر لمحبوبة واحدة دون غيرها، على نحو ما وُجِد مع **جميل بثينة** ،ولأن قصائد الحب تلك قد دارات في فلك فضاءات مكانية محددة، فقد أخذ الشعراء يقفون عليها لاسترجاع ذكريات الوصال القديم، ما جعل حضور المكان مقوما أساسا في شعر الغزل العذري وهو ما يحيلنا إلى محاولة الكشف عن بعض ملامحه في أشعار **جميل بثينة**.

الكلمات المفتاحية: الفضاء الشعري، الشعر، الغزل العذري، جميل بثينة.

Abstract:

The Platonic poetry was Known as one of the most important and famous lyrical poetry during Oumaima's sons epic. Although there's a disagreement about it's origins whether to the mentioned epic or to some other older ones. The literature history related it to Oumaima's, especially due to the emergence of some names that established and printed it's relation to it through multiple pure and expressive poems about pure love, difference, pain and longing that the poet has to his one lover as that which was found with Djamil Buthaina.

Because of those love poems were in some specific places, poets had taken them as examples and references to remember their old longing that made the presence of " place" an important factor in the Platonic Flirtation Poetry and which made us try to expose and show some of its forms in Djamil's poetry.

Key words: Poetic space, Poetry, Chaste spinning, Jamil Buthaina.

1– مقدمة:

ليس غريبا أن يشهد العصر الأموي نتيجة لتكاثف معطياته المختلفة، الدينية والاجتماعية والسياسية، الميلاد الحقيقي والانتشار الواسع لشعر الحب والغزل العذري الذي عرف إقبالا كبيرا من طرف العديد من الشعراء، إذ وجدوا فيه متنفسا للتعبير عن مشاعرهم وتجاربهم التي وحدتها الآلام والمعاناة، فكان منبرا يصدحون من خلاله بما يجتاحهم من عواطف تؤججها نيران الشوق الملتهبة، كما أن لابدّ لهم من إضفاء شرعية على هذا الحب ومنحه أبعادا واقعية لا يمكن تجسيدها إلا بإدماج بعض المكونات الأساسية التي تأتي في مقدمتها المكان بوصفه الإطار الذي تتبلور بين أحضانه الأحداث، وبهذا نشأت العلاقة الوثيقة بين المكان وهذا الضرب من الغزل، فلا تكاد تقرأ قصيدة لشاعر عذري إلا ووجدت جملة من الأمكنة التي تؤثث الأحداث وتضفي عليها ملمحا من المصداقية.

ولعل الشائع في دراسة جمالية المكان وبنيته أن تقترن بالأعمال القصصية والروائية نظرا لما تحتويه من مقومات سردية لا يمكن أن تقوم من دونها، فكان من الجدير تسليط الضوء عليه والنظر إليه من خلال نافذة أخرى هي شعر الغزل العذري الذي يحن فيه الشاعر ويتشوق لكل التفاصيل التي جمعته بالحبيبة.

فلا يجد أمامه سوى اللجوء إلى المكان الذي يدّخر الكثير من الذكريات فيحاوره ويستنطقه ويبث أحزانه وشجونه وأمانيه، وبهذا يتضح الخيط الرابط بين لون من أهم ألوان الشعر القديم "شعر الغزل العذري" وأحد أهم العناصر الحداثية التي أفردت لها الكثير من الدراسات والمباحث في كتب السرد وتحليل الخطاب وهو "المكان".

ومن رحم هذه العلاقة يتمخض عدد من الأسئلة التي تصوغ إشكالية هذه الورقة البحثية، والتي مؤداها:

– ما المقصود بشعر الغزل العذري؟ وهل الحديث عن الطفرة التي شهدها في عصر بني أمية يلغي فكرة وجوده في عصور أخرى، أم أن له جذورا سابقة ورواسب لاحقة؟

– ومن أشهر أعلامه؟ وهل ينبع تشابه أشعارهم عن تشابه تجاربهم؟

– هل يمكن من خلال تحليل بعض قصائد رائد هذا اللون من الغزل – **جميل بثينة** – الكشف عن أهم تجليات الفضاء المكاني في شعر الغزل العذري؟

2.التعريف بشعر الغزل العذري

إذا أردنا تقديم تعريف – نتحرى فيه نوعا من الدقة– لشعر الغزل العذري وجب تقسيم العبارة إلى قسمين أساسيين هما: "الغزل" و"العذري"، فالغزل عند **ابن منظور** "حديث الفتيان والفتيات، ويذكر ابن سيده الغزل اللهو مع النساء... ومغازلتهن:محادثتهن ومراودتهن، والتغزل التكلف لذلك، وفي المثل: هو أغزل من امرئ القيس، والعرب تقول: أغزل من الحمى، يريدون أنها معتادة للعليل متكررة عليه فكأنها عاشقة له متغزلة به". [1]ويقول أيضا: "تشبب بالمرأة: قال فيها الغزل والنسيب، ونسب بالنساء: شبب بهن في الشعر وتغزل"،[2] وهو ما يعني أن الغزل حديث الرجال للنساء وما ينظمونه في ذلك، وأن هناك من الألفاظ ما يعادله في الاستعمال كالنسيب والتشبيب، وهو ما يصادق عليه العديد من الدارسين القدامى من أمثال: **ابن سلام الجمحي** و**ابن رشيق**.

ولهذا فالغزل عند بعض النقاد والعلماء "شبيه بالنسيب والتشبيب، ويستبدل اللغوي مرادفتها حين يريد، فهي من غنى اللغة، وهي تصور اختلاف القبائل في اختلاف تسمية هذا اللون من القول، ويطلقونها على من وصف المرأة أو تحدث عنها أو إليها أو لها ، أو تخيل قولا فيها أو قصة معها، أو وصف ما تثيره في نفسه من حرقة ومن نعيم، وهذا نسيب أو غزل أو تشبيب يرسلونه في أحكامهم وكتاباتهم من غير كبير تمييز أو عظيم اختلاف.[3] غير أن هناك من يقول بالاختلاف بين الألفاظ السابقة على اعتبار أن الغزل هو "الاشتهار بمودات النساء، وتتبعهن والحديث إليهن، والتشبيب قاصرا على ما يأتي به الشاعر في طلعة كلامه من ذكر للمرأة والأطلال والديار وذكريات اللقاء والحب".[4] أو أن الغزل هو "الاشتهار بمودات النساء والصبوة غليهن والنسيب ذكر لذلك".[5] وهو ما ذهب إليه **قدامة بن جعفر** و**التبريزي**، وحتى المحدثون أمثال **محمد هاشم عطية**.

وأيا كان الأمر في ترجيح التعادل أو الاختلاف بين الألفاظ السابقة، فإن الغزل من الناحية الأدبية لا يخرج عن كونه "فنّا من فنون القصيدة الغنائية للتعبير عن الحب وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم، وما تعكسه تلك الانفعالات في النفس من الشعور".[6]

([1])- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ج 1،مادة عذر،دط،دت،ص46.

([2])- المرجع نفسه، ص360.

([3])- محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي الفن الغنائي الغزل، دار المعارف، القاهرة، مصر،دط،دت، ص:12.

([4])- عبد المنعم خفاجي، ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط،1992،ص:334.

([5])- نعيمة براندوجي، ، الغزل الأموي (الإباحية والعذري)، 15،2005/01/00:16،2021مساء، ص:02 www.diwanalarab.com

([6])- عبد المنعم خفاجي، ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص:03.

أما "العذري"، فهو لفظ مرتبط ببني "عذرة"، وهي قبيلة أموية عرف أهلها وشعراؤها بالحب العفيف الطاهر الذي يخلو من دنس الشهوة الجسدية، المعتلي إلى المفهوم الأفلاطوني الذي يجعله لا يتعدى آلام العشق وأشواقه وآهاته التي يكنّها محبوب لمحبوبته الوحيدة، بل إن من هؤلاء الشعراء من أدّى بهم عشقهم إلى الجنون والموت، ولعلّ هذا ما جعل بعض الدارسين يقصّرون وجود شعر الحب العذري على عصر بني أمية دون غيره، وقد عرّفه **شوقي ضيف** على أنه "الحبّ النّقي الطّاهر الذي يملك الشاعر كل عواطفه وأهوائه، حتى ليصبح ضربا من الهيام القوي الحاد الذي يدفع الشاعر إلى التغني بمحبوبته في شعر عذب لا يخدش حياء، شعر يموج بالحرمان وحرارة العشق وشدة الظمأ الذي لا ينتهي".[7]

فشعر الغزل العذري هو ذلك الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن حبّه وإخلاصه لمحبوبة واحدة قد يقترن اسمه بها لما جادت به قريحته من قصائد يفصح فيها عن شوقه وحنينه لها وعذابه لفراقها ولا مبالاته بانتقادات عذاله وأمله الدائم بالحياة إلى جانبها.

3.الغزل العذري – الجذور والظهور–

اختلف الباحثون حول حقيقة نشأة الغزل العذري، فقصره البعض على عصر بني أمية، وجعله البعض الآخر شجرة زرعت بذرتها في العصر الجاهلي، وسقيت وأثمرت في العصر الأموي، ثم بدأت في الذبول في العصر العباسي، فبالنسبة للعصر الجاهلي ذهب بعض الدارسين إلى إنكار وجود الغزل العذري فيه، على اعتبار أن الشعر حينها لم يعرف قصيدة تختص بهذا الغرض، وإنما عرف بعض الظواهر التي ترتبط بالغزل والتشبيب بصفة عامة كالظاهرة الطّللية التي رأى **ابن قتيبة** أن الشاعر الجاهلي قد لجأ إليها "ليجعل منها سببا لذكر رحيل أهل الدار من مكان إلى آخر انتجاعا للكلأ والمرعى، وأنه إنما يأخذ بالنسيب أسلوبا ليُميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء السماع إليه"؛[8] وهو ما يعني أن هذه المقدمات لم تكن سوى تكلّفا ووسيلة لجذب اهتمام الجمهور لا أكثر، وحتى وإن كان هناك من الشعراء من أفرد قصائد للغزل، فإنها لم تعد كونها "وصفا جسديا للمرأة، وسعيا لإحساس الشعراء أمام هذه التماثيل البشرية، ينحنون أمامها خاشعين لبياض الجسد ونقاء البشرة وصفاء الأسنان وطول الشعر وعذوبة الريق وارتفاع العنق وسواد العينين والتفاتة الغزال، وثقة الأرداف، ثم يعجبون بالترف والنعيم.."،[9] فانحازوا بذلك إلى فتنة الجسم وأهملوا لواعج الشوق والهوى التي ترتقي فوق المتعة الجسدية.

([7])- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، القاهرة، مصر،دط، 2004،ص:371.

([8])- يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط،دت، ص123.

([9])- محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي (الفن الغنائي الغزل)، ص:30.

وقد ذهبت **نعيمة براندوجي** في إنكارها إلى أبعد من ذلك في قولها: "في يقيني أن الغزل العذري لم ينشأ في العصر الجاهلي، لأن شعراء هذا العصر وإن كان قد أُثِر على بعضهم أنهم تغزلوا بامرأة بعينها، ولكن غزلهم لم يكن فنّا قائما بذاته، ولم يكن معروفا في ذلك الوقت أن شاعرا كان شعره قاصرا على الغزل، وعلى الغزل بامرأة واحدة يحبها وتحبّه، فأودع شعره كل ما قاله فيها"،[10] فهي لا تشكك فقط في وجود قصائد مكتملة في الغزل العذري، وإنما تشكك حتى في وجود شاعر أفرد هيامه وحبه لامرأة واحدة، وبهذا تغيب عن الساحة الغزلية آنذاك قصائد تسمو لما يسمّى بالغزل العذري الأموي.

وفي مقابل ذلك، هناك من يصرّ على وجود غزل عذري في أقدم العصور الأدبية، وفي مقدمة هؤلاء **نجيب محمد البهبيتي** الذي ذهب بالغزل الجاهلي مذهبين: مذهب قصصي يشترك الشعراء فيه "في وصف الديار والبكاء عليها والاستشراف إلى وصف رحيل الحبيبة ومراقبة الظعائن وإثارة الذكريات بهذه الصور"،[11] ومذهب تحليلي أطلق عليه مذهب الغزل العذري، وهو "مذهب في تحليل العواطف ووصفها وعرض مجريات النفس منها عن طريق المناسبات واستحضار المواقف التي تعكس حالة المحب وتدل على هيامه وآلامه..."،[12] وقد وضع على رأس شعراء هذا المذهب **عنترة العبسي** الذي يقول في قصة ولوعه بعبلة وما قاله فيها من أشعار، أنها قصة "تلمح فيها البذرة الأولى للغزل العذري الذي نشأ بعد ذلك في الإسلام، وترعرع في وادي القرى في بيئة بين بين، لا هي من الحضر بمعنى الكلمة، ولا هي من البادية بمعنى الكلمة، حيث تضطرب الحياة بين الجفوة واللين والشقوة الملهمة والأصل الخلب".[13]

فالبهبيتي بهذا، يقر بوجود الغزل العذري الجاهلي ويعتبر أن الغزل الأموي ما هو في حقيقته إلا تطور له، جاعلا من شعر **عنترة** شاهدا له، وكيف لا وهو القائل:

"أَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي*** حتى يُواري جارتي مأْواها

ولئنْ سأَلْتَ بذاكَ عبلةَ خَبَّرَتْ *** أن لا أريدُ من الحياة سواها

وأُجيبُها أَمَّا دَعتْ لِعَظيمة *** وأعينها وأكفُّ عَمَّا سواها"[14]

([10])- نعيمة براندوجي، الغزل الأموي (الإباحية والعذري)، ص:13.

([11])- نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الفكر، دمشق، سوريا،دط، دت ، ص:19.

([12])- المرجع نفسه، ص148.

([13])- المرجع نفسه، ص160.

([14])-نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، ص:161.

وهي أبيات لاشك في عفتها، يرفض فيها **عنترة** إتباع هوى النفس ويكتفي بالحب العفيف الطاهر، وفي الاتجاه نفسه يسير **محمد الحوفي**، الذي يؤكد هو الآخر أن منشأ الغزل العذري جاهلي، مبرهنا على ذلك أن خصائص هذا الأخير هي نفسها خصائص نظيره الأموي، وممثلا بعدد من الشعراء الذين استبدلهم الحب فعفوا ووفوا لمحبوبة واحدة لا يرغبون سواها، وعلى رأسهم **المرقش الأكبر** الذي أحب ابنة عمّه **أسماء** وخطبها من والدها فرفض عرضه وزوجها لغيره، وظل يهيم بحبها إلى أن اقتربت منه المنية وشاء القدر أن يلفظ أنفاسه إلى جانبها. ومن أعذب ما قال في حبها أبيات يصف فيها حاله إذا ذكرها، فيصور جسمه يرتعد وكأنه محموم:

"غالِبُكَ القلبُ اللَّجوج صَبابَةً *** وشوقاً إلى أسماءَ أمْ أنتَ غالبُهْ

وأسماءُ هَمُّ النفس إن كنتَ عالماً *** وبادي أحاديثِ الفؤادِ وغائبهْ

إذا ذكرَتْها النفسُ ظلْتُ كأنَّني *** يُزعزعني قفقاف وِرْدٍ وصالبُهْ"[15]

ومن الأعلام أيضا **عمرو بن كعب بن النعمان** الذي أحب **عقيلة** ابنة عمّه الذي رفض تزويجها له لفقره وعوزه، فقرّر السفر لجمع ما يؤهله للحصول عليها، ولما عاد وجد أباها زوجها بغيره فنام على وجهه منشدا:

"إذا جُن الليل فاضت العين أدمعا *** على الخد أو كالغدران أو كالسحائب

فما أسفي إلا عن ذوب مهجتي *** ولم أدر يوما كيف حال الحبائب"[16]

فضلا عن عزة بن **حزام** و**عبد الله بن العجلان** و**حجر بن ضبيعة** وغيرها من الأسماء التي ساقها **الحوفي** ليبرهن على طرحه ويثبت أصالة الغزل العذري في العصر الجاهلي، وهو ما دل عليه شعر الأمويين أنفسهم، وعلى رأسهم **قيس بن ذريح**:

"فما وجدت شوقي بها أم واحد *** ولا وجد النهدي وجدي على هند

ولا وجد العذري عروة في الهوى ***كوجدي ولا من كان قبلي ولا بعدي"[17]

ونظرا لموقف الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر، وبسبب انشغال العرب في عصر صدر الإسلام بالفتوحات الإسلامية، فقد أفل نجم الغزل في هذا العصر وغاب عن الساحة الشعرية ليظهر بشكل أقوى في عصر بني أمية؛ ففي الوقت الذي شاع فيه الغزل الماجن في الحاضرة، كان الغزل العذري قد انتشر في البادية،

([15])- أحمد محمد الحوفي، ، الغزل في العصر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،،دط،1997، ص:218.

([16])- المرجع نفسه، ص:242.

([17])-أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي ، ص:240.

هذا الأخير الذي تمكّن الإسلام وتعاليمه من شعرائه، فجعلهم يوجهون أهواءهم وميولهم توجّها يتماشى وما جاءت به عقيدتهم، وهو ما أكد عليه **شكري الفيصل** الذي رأى أن الغزل العذري كتعبير فني شعري، ما هو إلا قالب للحب العذري الذي "نشأ عن التقاء عنصرين اثنين: أولهما العاطفة الدينية، والثاني الميول الجنسية في نفس المؤمن الذي حسُن إيمانه وقوي يقينه".[18]

ومن أشهر شعراء بني عذرة وأكثرهم دورانا على الألسنة **قيس بن الملوح** الملقب بالمجنون، الذي أحب فتاة تدعى **ليلى بنت المهدي** وكنيتها "أم مالك"، وقد بدأت قصتهما عندما "كان قيس وليلى يرعيان الغنم لأهلهما عند جبل يقال له التوباء فنشأت بينهما ناشئة حب واستحكمت مع الأيام ولكن وطأتها عليه كانت أشد".[19] وعندما أراد الزواج منها رفض والدها نزولا عند عادات العرب التي تنصّ على عدم تزويج الفتاة بمن يشبب بها من الشعراء؛ فجُن **قيس** لذلك وفقد عقله وصار لا يعرف إلا بكثرة الإغماء، فكان "يقضي حياته كلها أو أكثرها ساقطا على وجهه مغشيا عليه، أو قل أنه كان يقضي حياته إما ساقطا على وجهه وإما هائما... فهو لم يكن يعرف الحياة الهادئة العاقلة..."،[20] فعذابه ومعاناته شكلا معا ملهما قويا يدفع بقيس نحو صياغة أروع قصائد الغزل العذري، والتي نذكر منها:

"أراني إذا صليت يممت نحوها *** بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

أحب من الأسماء ما وافق اسمها *** وأشبهه أو كان منه مدانيا

أمضروبة ليلى على أن لا أزورها *** وتتخذ ذنبا لها إن ترانيا".[21]

أما **قيس بن ذريح**، فلا يختلف في عذريته عن **قيس بن الملوح** ولكنه يختلف معه في تفاصيل قصته مع محبوبته **لبنى**، إذ أحبها وتزوجها رغم رفض والده لذلك وسعيه لتزويجه ببنت عمه، كي لا تخرج الثروة للأغراب، ولكن القدر حكم بالفرقة بينهما، إذ طلّقها بعد إلحاح من أبيه لأنها كانت عاقرا، وأخذ بعد ذلك يهيم على وجهه ندما، خاصة بعد أن تزوجت برجل غيره، ومما قاله **قيس** في **لبنى**:

"فإن يحجبوها أو يحلّ دون وصلها *** مقالة واش أو وعيد أمير

فلن يمنعوا عيني عن دائم البكا *** ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري

([18])- أحمد حسن صبرة، الغزل العذري في العصر الأموي دراسة فنية، الصديقان للنشر والإعلان، مصر،دط،دت، ص:13.

([19])- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،دط،دت، ص:437.

([20])- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، دط،دت،ص:198.

([21])- يوسف اليوسف، ، الغزل العذري دراسة في الحب المقموع، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،دط،دت،ص:76.

ومن حرق للحب في باطن الحشا *** وليل طويل الحزن غير قصير

سأبكي على نفسي بعين غزيرة *** بكاء حزين في الوثاق أسير"[22]

ومن الأسماء الأموية التي لمع نجمها في الغزل العذري وذاع صيتها **جميل بثينة** الذي سنأتي في المحطة الآتية إلى الوقوف على تجليات الفضاء المكاني في شعره، **جميل بن معمر** الذي أحب فتاة تدعى **بثينة**، وهي قريبة له يلتقي نسبهما في أحد الأمكنة ، وكان أول ما تعلق بها "أنه أقبل يوما بإبله حتى أوردها واديا يقال له "بغيض"، فاضطجع وأرسل إبله مصعدة، وأهل بثينة بذنب الوادي، فأقبلت **بثينة** وجارة لها وأوردتا الماء على فصال له بروك، فغرمتهن **بثينة** وهي إذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل فافترت عليه فملح إليه سبابها فقال:

وأول ما قاد المودة بيننا *** بوادي بغيض يا بثين سباب

وقلت لها قولا فجاءت بمثله *** لكل كلام يا بثين جواب".[23]

فأحبّها وأحبّته وأخلص لها وأخلصت له، حتى أن القصة تخبرنا أنه قد "تعرض لبثينة عاشق فاتك هو عمر بن أبي ربيعة فتتلقاه بالسخرية وتواجهه باللّذع الأليم، ليعرف أنه أضعف من أن يخلف جميلا في احتلال قلبها الحصين"،[24] وشاعت قصتها على الألسن ورفض والدها تزويجها لجميل وزوجها بغيره، وبقي هذا الأخير على عهده ووفائه لها دون أن يتخطى حدود العفة، ودليل ذلك ما رواه **عباس بن سهل** عندما قال "دخلنا مع جميل وهو يحتضر، فنظر إلي وقال: يا ابن سهل، ما تقول في رجل لم يشرب الخمر ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ فقلت: أظنّه نجا، فمن هذا الرجل؟ قال: أنا... قلت: ما أحسبك سلمت وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة، فعاد فأقسم: لا نالتني شفاعة محمد إن كنت وضعت يدي عليها بريبة، وأكثر ما كان مني أسند يدها إلى فؤادي أستريح ساعة".[25] ولا نحسب أن رجلا تفصله عن الموت وعن لقاء ربه لحظات قد يجترئ على الكذب، وبهذا استمر الحب بينهما إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة.

ومن أعذب ما قال:

"ويكون يوم لا أرى لك مرسلا *** أو نلتقي فيه علمي كأشهر

([22])- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص:448.

([23])- أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج1،دط،دت، ص:98.

([24])- زكي مبارك، العشاق الثلاثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط،دت، ص:35.

([25])- عباس محمود العقاد، تراجم وسير 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط،دت، ص:270.

يا ليتني ألقى المنية بغتة *** إن كان يوم لقائكم لو يقدر

أو استطيع تجلدا عن ذكركم *** فيفيق بعض صبابتي وتفكري

لو قد تجن كما أجن من الهوى *** لعذرت أو لطمت إن لم تغدر"[26]

إلى أن يقول:

"بهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت *** ينبع صداي صداك بين الأقبر"[27]

فجميل يتمنى الموت إن تعذر عليه لقاء **بثينة**، بل إنه يرى في حبه لها استمرارا حتى بعد الموت وفي ظلم القبر،كما اشتهر كذلك **كثير** بحب امرأة تدعى **عزة**، وتتلخص قصته "في أنه مر بنسوة وهو يرعى الغنم، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة تسأله عن بيع بنسيئة، فأعطاها كبشا وأعجبته، فما رجعت إليه امرأة بدراهمه سأل عن الصبية... وألح في ذلك حتى برزت إليه كارهة، ثم أحبته أشد من حبه لها وأحبها حتى الجنون".[28]

ولأنه أكثر من قصائد الغزل فيها واشتهرت قصتهما بين الناس، رفض والدها زواجهما، وبقيا على ما كانا عليه من الحب العذري، فجاء لسانه بأجمل ما قد يجود به شاعر لمحبوبته، ومن ذلك قوله:

"وأمنحها أقصى هواي وإنني *** على ثقة من أن حظي صدودها

فلو كان ما بي بالجبال لعقدها *** وإن كان في الدنيا شديدا هدودها"[29]

فكثير يشكو صدودها، وعذابه لحبها، وتمسكه بعهوده لها وكل ما يعتريه إذا مرت بالخاطر ذكراها، فهو العاشق الذي تخطى حبّه حدود الزمان والمكان، حتى أنه لم يستطع تحكما لهواه عندما كان في موسم الحج ورآها ورأته دون سابق موعد بينهما، وبهذا خلدت قصص الحب العذري الأموي من خلال قصائد هؤلاء الشعراء وأمثالهم **كعبد الله بن الدمينة** و**مزاحم العقيلي** و**توبة بن الحمير** وغيرهم، أما العصر العباسي، فإننا على الرغم من سيطرة الغزل الماجن الناتج عن التحول الاجتماعي الذي عرفه هذا العصر، وانتشار دور النخاسة وما كانت تموج به من إماء وقيان من العربيات وغير العربيات، نجده لا يخلو من الغزل العذري، بل إن أشعار المجان أنفسهم لم تستغن عن بعض نفحاته التي ترتفع عن المادة والمحسوسات من مثل قول **بشار بن برد**:

([26])- جميل بثينة،، الديوان، تح: بطرس البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط،دت، ص:86.

([27])- المصدر نفسه، ص86.

([28])- محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي (الفن الغنائي الغزل)، ص:54.

([29])- كثير عزة، الديوان، جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،دط،1971، ص:201.

"دعا بفراق من تهوى أبان *** ففاض الدمع واحترق الجنان

كأن شرارة وقعت بقلبي *** لها في مقلتي ودمي استنان

إذا أنشدت أو نسمت عليها *** رياح الصيف هاج لها دخان"[30]

وفي مقابل هؤلاء نجد شعراء آثروا أن يجعلوا قصائد حبهم امتدادا للغزل العذري في العصر الأموي، فبسطوا قصائد بأكملها لهذا الغرض ووفوا لحبيبة واحدة، ذلك أنهم "هاموا ببعض الجواري ثم بعن وضرب بينهم وبينهن حجاب... فعاشوا يتعذبون بالحب وعاش الحب في قلوبهم قويا حادا" [31] ، ومن هؤلاء **علي بن أديم الكوفي** الذي أحب جارية تدعى **منهلة** منذ صغرها، ولما كبرت بيعت لبعض الهاشميين، فبكاها بكاء مرا على شاكلة قوله:

"صاحوا الرحيل فحثني صحبي *** قالوا الرحيل فطيروا لبي

لا صبر لي عند الفراق على *** فقد الحبيب ولوعة الحب"[32]

ولعل أشهر عذريي العباسيين شاعر يدعى **العباس بن الأحنف** الذي قال عنه **ابن المعتز**: "كان العباس من الظرفاء، ولم يكن من الخلعاء، وكان غزلا ولم يكن فاسقا، وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد الترف وذلك بين في شعره..."[33]وهو ما أهله لدخول قصر الرشيد والتعرف على إحدى الجواري التي تدعى **فوز**، إذ تعلق بها وكثرت زياراته لأجلها، فزاد توهج فتيل الحب في قلبه، وأنشد فيها قائلا:

"الحب أول ما يكون لحاجة *** يأتي به وتسوقه الأقدار

ترف البكاء دموع عينك فاستعر *** عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها *** أرأيت عينا للبكاء تعار"[34]

([30])- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص:178.

([31])- المرجع نفسه، ص:371.

([32])- المرجع نفسه، ص:371.

([33])- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)،ص:376.

([34])- المرجع نفسه، ص377.

وهي نماذج تثبت حضور الغزل العذري في عهد بني العباس، وإن لم يكن مسجلا على الدرجة ذاتها لبروزه في العصر الأموي، فعلى الرغم من تحرر هذا اللون من الشعر الغنائي من المعطيات الحسية، إلا أنه استطاع أن يحدث انتشارا وذيوعا كبيرين على مر العصور الأدبية، ويقدم بعض الخصائص المشتركة التي يمكن عدها ملمحا ومقوما للعذرية الشعرية العربية.

4.تجليات الفضاء المكاني في شعر جميل بثينة

تعددت الأمكنة التي أوردها **جميل** في ديوانه، والتي واكبت مسيرة حياته منذ بدايتها إلى لحظة وفاته، ولعل أهمها:

4-1. وادي بغيض: ذكر هذا المكان في القصيدة المعنونة بـ"أول الحب" التي قال فيها "جميل"

"وأول ما قاد المودة بيننا *** بوادي بغيض يا بثين سبـاب

وقلنا لها قولا فجاءت بمثله *** لكل كلام يا بثين جـواب"[35].

فوادي بغيض، هو المكان الذي شهد لقاء **جميل ببثينة** لأول مرة عندما تخاصما على مورد الماء فشتمها وشتمته وحلا في عينه سبابها، فتحول الخصام إلى حب. واستنادا إلى هذا يمكن عد "وادي بغيض":

أ- مكانا مفتوحا: فهو مكان عام يتوافد عليه الناس ليردوا منه ماء لقضاء حاجاتهم، وبالتالي يكثر فيه التنقل وتعم فيه الحركة ويتاح التجول فيه بحرية.

ب- مكانا أليفا: ذلك أنه يحمل قيمة عاطفية إيجابية بالنسبة **لجميل**، كمكان للقاء الأول الذي انطلقت منه شرارة الحب الأولى، ما يؤهله ليكون عالقا في الذاكرة، بل ونقطة جذب تستقطب خيال الشاعر كلما اختلى بنفسه ليسترجع لحظات الوصال. والحقيقة أن في تعلقه "بمكان المرأة، وتلهفه على إدراكه محاولة للحاق بركب الحياة المنفتح على الزمن الآتي، وهو تطلع إلى المستقبل، فالمكان ليس للذكرى فقط، وإنما أيضا للحلم"[36]. فتذكر مكان الوصال يغريه بأن يحلم بوصال أكثر.

4-2 وادي القرى: ذكر هذا المكان في العديد من القصائد، ذلك أنه المكان الذي عاش فيه **جميل وبثينة** وقبيلة كل منهما، ففي قصيدة "يموت الهوى مني" نجده يقول:

"فأقسم طرفي بينهن فيستوي *** وفي الصدر بون بينهن بعيـد

([35])- جميل بثينة،، الديوان، ص:105.

([36])- كريمة بورويس،بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري، مذكرة الماجستير في الأدب القديم، ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،(2005) ص112.

ألا ليت شعري، هل أبيتن ليلة *** بوادي القرى؟ إني إذن لسعيـد"[37]

وقد تكرر هذا المكان في قصيدتي "**رهين الذئب**"، "**لبيك راعي الحب**"، وغيرهما، وبناء على ذلك يمكن اعتباره:

أ– مكانا مفتوحا: ذلك أنه مكان عام ضمّ العديد من القبائل التي كانت تعيش فيه، وتقضي حياتها اليومية بالتنقل والتجول لقضاء حاجاتها.

ب– مكانا أليفا: فهو مكان مقرب **لجميل** محبب إلى قلبه؛ ذلك أنه كان مشتركا بينه وبين حبيبته؛ يعيشان فيه ويتنفسان هواء واحدا ويجتمعان في بعض أطرافه في لقاءاتهما الخفية، وإن لم يكن كذلك، فيكفيه أن يراها ولو من بعيد وهي مارة مع أترابها، وذلك ما جعله يحن إليه عندما رحل إلى مصر مستنجدا بسلطانها.

4–3.– مصر: جاء في قصيدة "يموت الهوى مني" ذكر لمصر، إذ يقول **جميل**:

وما أنسى م الأشياء لا أنسى قولها *** وقد قربت نضوي أمصر تريد؟[38]

فقد توجه **جميل** إلى مصر محتميا **بعبد العزيز بن مروان** من والي تيماء **عبد الملك بن مروان**، الذي وعد بهدر دمه استجابة لشكوى أهل **بثينة** منه ومن سلوكاته وتشهيره بها، وبذلك افترق المحبوبان، ويذكر أن المنية وافت **جميلا** وهو في مصر، ويبرز ذلك في قوله:

"صدع النعي ما كنى بجميل *** وثوى بمصر ثواء غير قفول"[39]

وبهذا أمكن اعتبار "مصر":

أ– مكانا عاما: فهي بلد مستقلة عن غيرها من البلاد، وتضم العديد من القرى والمدن بما فيها من ناس يمارسون حياتهم العادية ويتنقلون في مختلف أرجائها، ويتوافد عليها كثير من القوافل والتجار لقضاء مصالحهم، ولذلك فهي مكان منفتح على الجميع.

ب– مكانا للفراق: ذلك أنه يبعد عن مكانة الحبيبة ومكان الشباب والذكريات بمسافات طويلة، مما يحول دونه ودون لقاء **بثينة**، ولا أدل على ذلك من قول **جميل** معقبا على البيت السابق:

([37])- جميل بثينة، الديوان، ص:16.

([38])- جميل بثينة،الديوان، ص:15.

([39])- المصدر نفسه، ص:128.

"ولا قولها لولا العيون التي ترى *** لزرتك فاعذرني فدتك جـــدود"[40]

فهو سيبتعد و**بثينة** لم تتمكن من زيارته خوفا من لوم العاذلين وتتبع العيون، فكان الفراق بذلك محتوما، ومن جهة أخرى، فهو المكان الذي لقي فيه الموت بغتة بعيدا عن الحبيبة ودون رؤيتها فذهبت أمانيه بخلود حبهما ومجاورة قبره لقبرها.

4- القبر (اللّحد، الضّريح): ذكر **جميل** "القبر" و"اللّحد" في قصيدة "أفي الناس أمثالي" عندما كان في معرض الحديث عن قوة حبّه **لبثينة** وتحرّره من قيود الزمان والمكان؛ فلا الموت ولا القبر سيقفان أمام ذلك، بل إن حبهما سيكون زائرهما بعد الموت، إذ يقول:

ولكنه باق على كل حالـة *** وزائرنا في ظلمة القبر واللحـد.[41]

وكذا يذكره وهو بصدد دعائه لله أن لا يفرق بينه وبينها محببا الموت إذا جاور قبره قبرها:

وجاور إذا مت بيني وبينـها *** فيا حبذا موتي إذا جاورت قبـري[42]

وفي المعنى نفسه قال في قصيدة "هيام":

ألا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت *** يجاور في الموت ضريحي ضريحها[43]

وبذلك كان القبر (اللّحد، الضريح):

أ- مكانا محدودا: فجميل وحتى **بثينة** سيكونان حبيسي مكان واحد محدود الأبعاد ولا يتجاوزانه ولا يبرحانه للتنقل أو غيره، فالحياة عندها ستكون حبيسة مكان مغلق ومنطو.

ب- فضاء وصال: فبالنسبة **لجميل**، يكتسب القبر دلالة إيجابية وشحنة عاطفية كبيرة إذ سيجعله قريبا من **بثينة** لا حائل بينهما ولا عاذل لهما، فالقبر عنده جنة الموت، وخلد الحب وحرية اللقاء، واستمرار العطاء، بل إنه في

([40])- المصدر السّابق، ص:15.

([41])- جميل بثينة،الديوان، ص:20.

([42])- المصدر نفسه، ص:22.

([43])- المصدر نفسه، ص:67.

هذه الحالة مكان للحلم، فحتى في "فضاء الموت صنع الشاعر العربي الحياة".[44] مما يحول المكان إلى فضاء،نظرا لتأثره بالحالة النفسية التي يضفيها الشاعر عليه.

5– تيماء: يقول **جميل** في قصيدة "لبيك داعي الحب" مكنيا عن بثينة بـ"ليلى":

وأخبرتماني أن تيماء منزل *** لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا[45]

وكذا في قصيدة "صدق الواشون" يتحدث عما قالته له بثينة:

وهجرك من تيما بلاء وشقوة *** عليك مع الشوق الذي لا يفارق.[46]

ف"تيماء" هي بلد **جميل** و**بثينة** وموطن الاستقرار في فصل الصيف وبذلك أمكن أن يقول أنها:

أ– مكان مفتوح: فهو عام يقيم فيه العديد من الناس من أهالي **جميل** و **بثينة** خاصة في فصل الصيف أين يخيمون به.

ب– فضاء للذاكرة: لأنه مكان إقامة الحبيبة ورؤية الحبيب لها، فهو من الأمكنة التي تجمعهما معا، وإن لم يكن ذلك على انفراد، "فكأننا بالشاعر يتعمد الفرار إليه من حاضر لم يرد أن يقدم له فرصا جيدة للسعادة والاستقرار مثلما فعل الماضي، ففي الماضي فقط عرف السعادة، ولأجله هو يعيش، يعيش ليتذكر أو يتذكر كي يحيا".[47]

6– اللّوى/الخيمات: وقف جميل في قصيدة "ليس الحب بدعة" على خيمات بثينة التي كانت توجد في مكان يدعى "اللّوى" متحدثا عما آلت إليه إذ أصبحت مهجورة تفتقد إلى من كانت تسكنها وتملؤها حياة وحيوية، فهذه الخيمة هي التي ضمّت **بثينة** بين أحضانها مدة طويلة، وهي نفسها التي أصبحت ملجأ للحمام وكرة في يد الريح. يقول **جميل**:

"وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوّى *** لقمريهـا بالمشرقين سجيع

يزعزع فيها الريح كل عشيـة *** هزيم، بسلا ف الرياح رجيـع"[48]

([44])- كريمة بورويس، بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري ، ص:115.

([45])- جميل بثينة، الديوان، ص:48.

([46])- المصدر نفسه، ص،76.

([47])- بورويس كريمة. بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري، ص،68.

([48])- جميل بثينة، الديوان ، ص:58.

وبذلك كانت هذه الخيام:

أ– مكانا منحصرا: فهي محدودة الأبعاد، تختص بساكنة أو صاحبة واحدة هي **بثينة**، وتؤطر حياتها الشخصية، ولذلك فهي عالمها الخاص.

ب– فضاء للذاكرة: وكيف لا، وهي التي احتضنت الحبيبة وضمتها لمدة طويلة، فكانت شاهد لحظات فرحها وآهات غرامها وعبرات عينيها. فكانت لتلك الخيمة مكانة خاصة في قلب **جميل** وذاكرته.

أما "اللّوى" وهو المكان الذي خيمت فيه هذه الخيام فهو:

أ– مكان للتنقل: ينتقل فيه الناس والقبيلة كما أرادوا ذلك.

ب– فضاء أليف: ذلك أنه يكتسب قيمة الخيمة بما تدخره من عواطف وإيجابية.

7– الغضا: ذكر **جميل** في قصيدته "هل يقتل الحب" هذا المكان، إذ قال:

"وحنت قلوصي فاستمعت لسجرها *** برملة لد وهي مثنية تحبـو

أكذبت طرفي أم رأيت بذي الغضا *** ببثينة نار فارفعوا أيها الركب".[49]

ذلك أن حبها جعله يحلم برؤيتها ويتخيل وجودها؛ فـ"الغضا" هو:

أ– مكان انتقال: ذلك أنه مكان مر عليه جميل وهو مسافر، فهو محطة ترحال يمرّ بها الناس أثناء أسفارهم.

ب– فضاء حلم: فقد هيئ ل"جميل" من شدة شوقه **لبثينة** أنها مقيمة بذلك المكان، فأسقط بذلك ما يحمله من شحنات الشوق إليها على هذا المكان، فتحول من مكان عادي إلى فضاء مكاني حافل بالدلالات النفسية التي أضفاها الشاعر عليه. فالشاعر هنا استخدم الحلم كآلية نفسية دفاعية، "وما دام الحلم يقابل الواقع، فهو كفيل بأن يصححه ويعدله، وما دام المكان المحلوم به يوازي المكان المرفوض، فإنه يجلي أسباب رفضه، ويمهد لنفيها، ولئن كان ظاهر القصائد يفيد بأن غياب المرأة الحبيبة عن المكان، هو الذي يرغب الشاعر عنه".[50]

8– ذي اللجين: جاء في بعض أبيات **جميل** (وقفة على الديار):

إن المنازل هيجت أطرابي *** واستعجمت آياتها بجوابـي

([49])- المصدر السّابق، ص:62.

([50])- كريمة بورويس، بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري ، ص:110.

قفرا تلوح بذي اللجين كأنها *** أنضاء رسم أو سطور كتاب[51]

فجميل" هنا، يقف على بعض ما بقي من منازل "بثينة" وأهلها بمكان يدعى "ذي اللجين"، متأثرا بما آلت إليه ،فلم يستطع في ذلك لدموعه إمساكا، وبذلك يمكن أن نقول في "منازل" ما نقوله في "ذي اللجين" فهو:

أ– مكان مفتوح: فهو ليس محدودا ضيقا، وإنما مكان يتسع للانتقال والتجول.

ب– فضاء للماضي الجميل: لأنه يحمل ذخيرة من ذاكرة مرتبطة بالحبيبة "بثينة"، وذلك ما يبعث "جميل" على البكاء، إذ يقول:

لما وقفت بها القلوص تبادرت *** مني الدموع لفرقة الأحباب[52]

فهو مكان يحمل من الذكريات **لجميل** ما يغري الدموع بالنزول لفقد الحبيبة الغالية **بثينة**، وبالتالي فهو يحاول أن يمحو أثر هذا الفقد "بإتباع آلية دفاعية نفسية، هي العودة إلى الماضي ،الذي يشكل بالنسبة إليه ذخرا وسلاحا يواجه به قوى الاستلاب القدرية".[53]

9– الحجر: ذكر هذا المكان في العديد من أبيات جميل على شاكلة قوله:

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت *** بالحجر يوم جلتها أم منظور

ولا أنسلايتهـا خرسا جبائرهـا *** التي، من ساقط الأوراق مستور[54]

وهو مكان يقرب من "وادي القرى" أين كان يعيش **جميل** و**بثينة** تصادف فيه أن رأى **جميل** – وهو عابر– **بثينة** بعد أن زينتها وجلتها عجوز تدعى **أم منظور**، وبذلك كان هذا المكان:

أ– مكانا عاما: ينتقل فيه أفراد القبائل التي تسكن المنطقة، فهو لا ينغلق على شخص أو طرف بعينه.

ب– فضاء للذاكرة السارة: فهو يدخر **لجميل** صورة لا تستطيع الذاكرة نسيانها؛ صورة الحبيبة وهي في كامل جمالها وأناقتها مما يحب المحب أن يراه في معشوقته.

([51])- جميل بثينة، الديوان، ص:101.

([52])- المصدر نفسه، ص:101.

([53])- كريمة بورويس، بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري ، ص:93.

([54])- جميل بثينة، الديوان، ص:109.

10– الصفا والمروة: قال **جميل** في قصيدة عنونت بـ"عاشق ومحارب":

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم *** بمختلف والناس ساع وموجـف

وعند طوافي قد ذكرتك مـرة *** هي الموت بل كادت على الموت تضعف[55]

إذ لم يحل أداء مناسك الحج **جميلا** عن تذكر **بثينة** والتفكير بها، فذكر حبها وربما دعا بنوالها والقرب منها، ويمكن تصنيف الصفا والمروة كـ:

أ– مكان عام وعالمي: إذ يتوافد عليه المسلمون من كافة بقاع الأرض لأداء مناسك الحج والعمرة، وبذلك كان منفتحا على مختلف الأجناس، ولا يمكن لمن كانت القداسة صفته إلا أن يكون أليفا.

ب– فضاء مكاني مقدس: وقد اكتسب ألفته من حرمته أولا، فهو جزء من بيت الله الحرام يتم فيه أداء شعيرة من شعائر أو مناسك الحج، ومن تذكر الحبيبة فيه وذكرها عند ربه ثانيا، لينضم هذا المكان أيضا إلى قائمة أماكن الذاكرة في ذهن **جميل**، إذن كانت هذه أهم الأماكن التي ورد ذكرها في الديوان، إضافة إلى أماكن أخرى مثلت بدرجة أولى أماكن انتقال أو محطات ذكرها **جميل** وهو يقطع طريق أسفاره ، مثل: "غافق"، "الحجون"، "الأجيفل"، "الخبل" وغيرها.

5– خاتمة:

لقد حاولت هذه الورقة البحثية أن تكشف العلاقة الوطيدة بين شعر الغزل العذري والمكان بوصفه مكونا أساسيا يؤطر قيمة الحب التي جمعت الشاعر بمحبوبته، ويضفي عليها من الشرعية ما يثبت واقعيتها ويزيد مصداقيتها لدى المتلقي، وذلك من خلال رصد أهم الأماكن التي ورد ذكرها في ديوان **جميل** ، وتصنيفها تبعا لمعيار الانفتاح والانغلاق، الألفة والمعاداة، وما لذلك من علاقة بذاكرة الشاعر وأحلامه. ولعل أهم النتائج التي تجدر الإشارة إليها في الختام هي:

* تعالي شعر الغزل العذري عن متعة الجسد وشهوات النفس، والاكتفاء بلواعج الشوق والهوى والحنين.

* غلبة الأماكن المفتوحة على الأماكن المغلقة في شعر الغزل العذري نظرا لطبيعة البيئة العربية آنذاك.

* طغيان الألفة المكانية على المعاداة في القصائد المدروسة توافقا مع رقة الموضوع المعالج وحبّ الشاعر لمحبوبته.

* بروز ظاهرة الطيف في شعر الغزل العذري، إذ يشتاق الشاعر لحبيبته التي حرم منها فلا يجد أمامه إلاّ استحضار طيفها لإخماد نار الشّوق داخله.

([55])- المصدر السّابق، ص:32.

* الحضور الطّاغي للنوستالجيات في شعر **جميل** ، وفي كل القصائد العذرية، التي يمكن اعتبارها شكلا من أشكال التماسك بما لا يُطال لسبب أو لآخر.

* إسقاط الشاعر العذري معاناته العاطفية على الطير من خلال ما يسمى بسجع الحمام، وجعله رسولا يبث ويوصل أشواقه للحبيبة أينما كان مكانها، وعمق الشعور بالقهر لدى الشاعر العذري الذي يرى نفسه ضحية لفكرة الحظر التي تحول دونه ودون حبيبته.

قائمة المصادر والمراجع:

*** المصادر:**

1- أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، لبنان،ج1،دط،دت.

2- ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، لبنان،ج1،مادة عذر،دط،دت.

3- جميل بثينة، الديوان، تح: بطرس البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،دط،1982.

4- كثير عزة، الديوان، جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،دط،1971.

*** المراجع:**

5- أحمد حسن صبرة، الغزل العذري في العصر الأموي دراسة فنية، الصديقان للنشر والإعلان، الإسكندرية، مصر،دط،دت.

6- أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،دط ،.1997

7- زكي مبارك، العشاق الثلاثة، دار المعارف، القاهرة، مصر،دط،دت.

8- شوقي ضيف، ، تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر،دط، 2004.

9- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر،دط،دت.

10- عباس محمود العقاد، تراجم وسير 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،دط،دت.

11- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان،دط، 1992.

12- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،دط، 1997.

13- محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي الفن الغنائي الغزل، دار المعارف، القاهرة، مصر،دط،دت.

14- نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الفكر، دمشق، سوريا،دط،دت.

15- يوسف اليوسف، الغزل العذري دراسة في الحب المقموع، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،دط،دت.

16- يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط،دت، ص:123.

*** المذكرات والأطروحات:**

17- كريمة بورويس،، بنية الفضاء الرعوي في الشعر العذري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2005.

*** المواقع:**

18- نعيمة براندوجي، ، الغزل الأموي (الإباحي والعذري)، 15،2008/01/2021.16:00، مساء www.diwanalarab.com